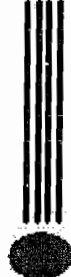


الولاء و البراء من منظور أهل السنة



د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني (*)

"ملخص البحث"

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

من أسباب البحث :

١. لما رأيته من وجوب ترسيخ معتقد الولاء والبراء بين المسلمين على الوجه الأكمل ؛ لأنه بغيره لن يبقى للمسلمين باقية ، فهو سياج لدينهم من الذوبان في العقائد الفاسدة.

٢. ضرورة الاهتمام بتوجيه الناشئة وإرشادهم إلى حسن الاقتداء والتأسي بأحسن خلق الله تعالى وهم الأنبياء والرسل ثم من سار على نهجهم متبعاً غير مبتدع حتى نصل إلى ما وصلوا إليه من الفوز برضوان الله تعالى.

(*) الأستاذ المساعد بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى.

محتويات البحث :

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة ، أما المباحث الرئيسية فبيانها الآتي :

المبحث الأول : حقيقة الولاء والبراء

المبحث الثاني : مظاهر الولاء

المبحث الثالث : البدعة وموقف أهل السنة من موالاته أهل البدع

ثم الخاتمة : وذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها وأهمها :

١. من خلال النصوص الشرعية توصلت إلى المنزلة العظيمة للولاء والبراء في الإسلام ، لا ينكرها إلا جاحد معاند مكابر .

٢. يعد الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة ، وهو من أعمال القلوب الملازم لأقوال اللسان وأعمال الجوارح ، والتي لا يتم أحدهما إلا بتمام الآخر .

٣. من خلال البحث توصلت إلى مدى الفرق بين الولاء الاعتقادي وبين حسن المعاملة ، فالموالاته ممثلة في المودة والمحبة والنصرة ، وحسن المعاملة ممثلة في صلة الأقارب المخالفين في الدين لترغيبهم في الإسلام ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

In The Name Of Allah, Most Graceful, Most Merciful Thesis Brief

Loyalty and Enmity from the Perspective of the Sunnis

Praise be to Allah alone, peace and prayers be upon the prophet who there is no prophet after and will never be.

Reasons of authoring this thesis:

- 1- Because of what I thought it is a necessity to fully consolidate the belief of loyalty and enmity between Muslims, because otherwise will remain no strength for Muslims, it is a barrier for their religion against melting in the corrupted beliefs.
- 2- Necessity of giving attention to guidance of youth, and lead them to follow and emulate the prophets and their followers, without creating heresy, until we get to what they have achieved to win blessings of Allah.

Thesis Contents:

The thesis contains an introduction, three main chapters and a conclusion.

The main chapters are the following:

First chapter: The truth of loyalty and enmity.

Second chapter: The manifestations of loyalty.

Third chapter: Heresy, and the attitude of Sunnis regarding heretics.

Finally, the Conclusion: Where I've mentioned some of the results I've reached, and the most important of it are:

- 1- Through religious texts I've realized the great importance of loyalty and enmity in Islam, which can not be denied by any one except by an obstinate and arrogant.
- 2- Loyalty and enmity is one of the faith basis, its one of the heart actions, which reflects at the actions and the sayings of a human.
- 3- Through research I've found the difference between being a loyal because of belief, and good treatment. the loyalty can be expressed by love, cordiality and support, while good treatment can be expressed by communication with non muslim relatives to attract them to Islam by wisdom and good advice.

**Peace and prayers be upon our prophet Mohamed,
and on his family and companions.**

الولاء و البراء فكر وإبداع من منظور أهل السنة

المقدمة :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وعلى خاتمهم محمد نبي الهدى وعلى آله وأصحابه أولى النهى ومن سار على نهجهم ومن اقتدى .. وبعد

إن لكلّ مبدأ ومذهب يعتقده جماعة من الناس ، ويخالفهم فيه آخرون ، لا بُدَّ أن يُحدِّث اجتماع تلك الجماعة عليه بينهم تعاوناً وتناصرًا فيه ، ولا بُدَّ أن يُحدِّث عند مخالفيهم محاولات في تغيير مبادئ تلك الجماعة ومذاهبها . وهذا سيؤدِّي إلى التصادم وإلى المعاداة بينهما ، واللذين يختلفان في حدِّتهما وضعفهما بحسب مقدار التباين بين المبدئين والمذهبيين ، وبحسب سعة وشمول كلّ مبدأ : لمناحي المعتنق القلبى ، وللواقع العملي ، ولوجوه الحياة المتعددة .

هذه سنّة كونيّة مشاهدة ، لا تحتاج إلى استدلال ، ولا يقتصر هذا الصراع بين الأديان فقط ، بل بين كل مبدئين أو مذهبين متعارضين ؛ لذلك كان مُعتقَدُ الولاء والبراء في الإسلام مرتبطاً بوجود الإسلام، فمادام في الأرض مسلمٌ موحدٌ، وفي الأرض كافر أو مشرك فلا بُدَّ من أن يكون هناك ولاء وبراء ، لا من قبل المسلم وحده ، بل من قبل مُخالفيه أيضاً .

بل لهذه العقيدة في الإسلام مكانة عظيمة مرتبطة بأصل الإيمان ، فلا بقاء للإيمان بغير ولاء وبراء ، وذهاب الولاء والبراء يعني ذهاب الإيمان كله رأساً .

وقد تغافل عنه كثير من الناس ، وأهمله البعض فاختلطت الأمور وكثر المفرطون ، ولكني اقتصر على مذهب أهل السنة في هذه المسألة

حتى نعيش جوا إيمانيا مؤصلا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ و أقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، مبينة الفرق بين الموالاة وحسن المعاملة، ومركزة على مظاهر موالاة الكافرين والمؤمنين للتلازم التام بين عقيدة الولاء والبراء ومبينة موقف أهل السنة من موالاة أهل البدع.

سبب اختيار البحث :

١. لما رأيت من وجوب ترسيخ معتقد الولاء والبراء بين المسلمين على الوجه الأكمل ؛ لأنه بغيره لن يبقى للمسلمين باقية ، فهو سياج لدينهم من الذوبان في العقائد الفاسدة ، ولا اعتبار لقرابة ولا لمصالح مهما كان حجمها ، وإنما يجوز أن تعتبر هذه الروابط تبعاً بعد تحقق أصل الموالاة الإيمانية .

٢. ضرورة الاهتمام بتوجيه الناشئة وإرشادهم إلى حسن الاقتداء والتأسي بأحسن خلق الله تعالى وهم الأنبياء والرسل ثم من سار على نهجهم متبعاً غير مبتدع حتى نصل إلى ما وصلوا إليه من الفوز برضوان الله تعالى.

٣. أصبح من الضروري وجوب تفقيه المسلمين بحقيقة الولاء والبراء، وأنه لا يُعارضُ آدابَ التعامل بالرفق والالطف المنضبطين بالضابط الشرعي مع غير المسلمين أو مع أصحاب البدع وأهل الأهواء .

خطة البحث :

وفيها مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة ، أما المباحث الرئيسية فبيانها
الآتي :

المبحث الأول

حقيقة الولاء والبراء

المطلب الأول : مفهوم الولاء والبراء

المطلب الثاني : منزلة الولاء والبراء في الشريعة

المطلب الثالث : من مقتضيات الولاء والبراء

المطلب الرابع : عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء

المطلب الخامس : الفرق بين الموالة وحسن المعاملة

المطلب السادس : دعوة التقارب بين الأديان وقدحها في عقيدة الولاء والبراء

المبحث الثاني

مظاهر الولاء

المطلب الأول : من مظاهر موالة الكفار

المطلب الثاني : من مظاهر موالة المؤمنين

المبحث الثالث

البدعة وموقف أهل السنة من موالة أهل البدع

المطلب الأول : التعريف بالبدعة وخطر الابتداع

المطلب الثاني : موقف أهل السنة من موالة أهل البدع

هذا وأسأل الباري تبارك وتعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المبحث الأول

حقيقة الولاء والبراء

المطلب الأول :

مفهوم الولاء والبراء

الولاء في اللغة: جاء في لسان العرب: الموالة - كما قال ابن الأعرابي -: إن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيؤاليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه^(١).

والموالة - بالضم - من والى القوم، كقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} [سورة محمد: ١١] .

والولاية - بالفتح - هي النصرة ، والولي ضد العدو، قال تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [سورة مريم: ٤٥] ^(٢).

والتولي: يكون بمعنى الإعراض كما في قوله: {وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} [سورة محمد: ٣٨].

ويكون بمعنى الاتباع كما في قوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ} [سورة المائدة: ٥١] ^(٣).

تعريف البراء في اللغة: قال ابن الأعرابي: برئ إذا تخلص، وبرئ، إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأذر، ومنه قوله تعالى: {بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [سورة التوبة: ١] ، والبراء والبريء سواء ^(٤).

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (إيران: نشر ادب الحوزة، طبع عام ١٤٠٥هـ)، (١٥/ ٤٠٩).

(٢) انظر: المصدر السابق، (١٥/ ٤٠٩ - ٤١٠).

(٣) انظر: المصدر السابق، (١٥/ ٤١٤ - ٤١٥).

(٤) انظر: المصدر السابق، (١/ ٣٣).

الولاء و البراء من منظور أهل السنة فكر وإبداع

تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاحي: الولاية هي النصره والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [سورة البقرة: ٢٥٧] ^(١).

تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي: هو التبعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإتذار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والتبعد) ^(٢).

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإتاما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً) ^(٣).

وإذا كان خبر هذه الأمة يذكر أن مؤاخاة الناس في زمانه قد أصبحت على أمر الدنيا وأن ذلك لا يجدي على أهله شيئاً، وهذا في القرن الذي هو خير القرون: فجدير بالمؤمن أن يعي ويعرف من يجب ومن يبغض، ومن يوالي ومن يعادي ثم يزن نفسه بميزان الكتاب والسنة ليرى

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٤، طبع عام ١٣٩١ هـ)، (ص ٤٠٣)؛ وتيسير العزيز الحميد، لسليمان عبد الوهاب، تحقيق: محمد الشيرازي، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، طبع عام ١٩٩٩ م)، (ص ٣٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، (الرياض: مكتبة ابن تيمية، ط ٢)، (١١ / ١٦١).

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٧، طبع عام ١٤١٧ هـ)، (ص ٣٤).

أواقف هو في صف الشيطان وحزبه أم في صف عباد الرحمن وحزب الله الذين هم المفلحون، وما عداهم فأولئك هم الذين خسروا الدنيا والآخرة! وإذا أصبحت المؤاخاة والمحبة على أمر الدنيا - كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - فإن تلك المحبة والمؤاخاة لا تلبث أن تزول بزوال العرض الزائل وحينئذ لا يكون للأمة شوكة ومنعة أمام أعدائها^(١).

المطلب الثاني :

منزلة الولاء والبراء في الشريعة

إن الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة ، وأوثق عرى الإيمان وهو من أعمال القلوب التي تظهر مقتضياته على اللسان والجوارح . ولعقيدة الولاء والبراء منزلة عظيمة أجملها في نقاط :

الأولى : أنها جزء من معنى الشهادة ، وهي قول : (لا إله إلا الله) من (لا إله إلا الله) فإن معناها البراء من كل ما يُعبد من دون الله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضى أن لا يحب إلا الله ولا يبغض إلا الله ولا يوالى إلا الله ولا يعادي إلا الله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه ويأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى الله عنه وإنك لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا الله ولا تسأل إلا الله وهذا ملة إبراهيم وهذا الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين)^(٢) .

الثانية : أنها شرط في الإيمان ، قال تعالى : { تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي

(١) الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، تقديم عبد الرزاق الفيحي ، (الرياض : دار طيبة ، ط ١٢ ، طبع عام ١٤٢٧هـ) ، (ص ٩١ - ٩٢) .

(٢) مجموع الفتاوى ، (٨ / ٣٣٧) .

الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } ، [المائدة : ٨٠ - ٨١] .

وقوله تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ... } [آل عمران : ٢٨] قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها : (أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله) (١) .

وأيضا قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيرها : (أي فقد انقطع عن الله وليس له في دين الله نصيب ؛ لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان ؛ لأن الإيمان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين المتعاونين على إقامة دين الله وجهاد أعدائه) (٢) .

الثالثة : أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان ولذة العبادة ، لما جاء عنه ﷺ أنه قال : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ) (٣) .

الرابعة : أنها الصلة التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم ، لقوله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ، [الحجرات : ١٠] .

الخامسة : أن عدم تحقيق هذه العقيدة قد يدخل في الكفر ، قال تعالى : لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) تفسير القرآن العظيم ، (بيروت : دار الفكر ، طبع عام ١٤٠١ هـ) ، (١ / ٣٥٨) .
(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : ابن عثيمين ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، طبع عام ٢٠٠٠ م) ، (١ / ١٢٧) .
(٣) (صحيح البخاري : ١ / ١٤ / ١٦) ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان .

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } ،
[المائدة: ٥١] .

وفي التنافي بين الإيمان وموالاته الكفار يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:
(وقال تعالى فيما يذم به أهل الكتاب : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}[المائدة: ٧٨-٨١] . فبين ﷺ أن الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان، لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم .

وقال سبحانه : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ } [المجادلة: ٢٢] ، فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يواد كافراً ، فمن واد الكفار فليس بمؤمن) (١) .

ومع ما قرره هنا شيخ الإسلام من التنافي بين الإيمان وبين موالاته الكفار وموالاتهم إلا أنه قد نص على أن تلك الموالات إذا كانت لغرض دنيوي فإنها لا تكون كفراً . وفي ذلك يقول: (إن شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة ولا تتلازم عند الضعف ، فإذا قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله أوجب بغض أعداء الله ، كما قال تعالى: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} ، وقال : { لَا تَجِدُ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ط ٢ ، طبع عام ١٣٦٩هـ) ، (١/ ٢٢١ - ٢٢٢) .

قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ {.

وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه، ولا يكون به كافراً، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي ﷺ ، وأنزل الله فيه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } [الممتحنة: ١] (١).

السادسة : أنه بتحقيق هذه العقيدة تنال ولاية الله ، لما سبق ذكره من أثر ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (من أحب في الله وأبغض في الله ، ووالى في الله وعادى في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك) (٢).

المطلب الثالث :

من مقتضيات الولاء والبراء

الناظر في التعريف الاصطلاحي للولاء والبراء يجد أن الولاء أصله الحب، والبراء أصله البغض، ومحلهما القلب ، ومن ثم ينشأ عنهما أقوال اللسان و أعمال الجوارح ما يؤيد صدق ذلك الحب أو يكذبه وما يؤكد ذلك البغض أو ما يبطل زعمه.

والحب عنصر أصيل في التصور الإسلامي دليل ذلك قول المولى جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا {

(١) مجموع الفتاوى ، (٧ / ٥٢٢ - ٥٢٣).

(٢) سبق تخريجه في المطلب الأول من هذا المبحث .

[سورة مريم: ٦٩] ، وقوله: {الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [سورة البقرة: ١٦٥] ، وقوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [سورة آل عمران: ٣١].

فليس معنى أن نفصل بين حقيقة الألوهية ، وحقيقة العبودية أن نجعل العلاقة بين العبد وربّه علاقة جافة وعنيفة، علاقة قهر وقسر، وعذاب وعقاب، وجفوة وانقطاع! بل هي علاقة رحمة وعدل وود .

وحب الله لعبده أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من عرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه وكما وصفه رسوله، وإلا من وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره.

وكذلك حب العبد لربه نعمة لا يدركها إلا من ذاقها. وإذا كان حب الله لعبده أمراً هائلاً عظيماً، وفضلاً غامراً جزيلاً، فإنّ إنعام الله على العبد بهدايته لحبه ، وتعريفه هذا المذاق هائل عظيم (١).

ومن نعمة الله على عباده المؤمنين أن جعل المحبة فيه هي المورد العذب الذي ينهلون منه جميعاً، ثم جعل سبحانه وجود المحبة للقوم سبيلاً للحاق بهم كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحبَّ قومًا ولم يلحقَ بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: (المرء مع من أحب) (٢).

وعن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ متى الساعة؟ يا رسول الله؟ قال: (ما أعددت لها؟) قال: ما أعددت لها من كثير صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ، ولكِنِّي أحبُّ اللهَ ورسولَهُ قال: (أنت مع من أحببت) (٣).

(١) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (بيروت: دار الشروق)، (٢/ ٩١٨-٩١٩).

(٢) (صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٨٣/ ٥٨١٧)، كتاب الأدب، باب الحب في الله عز وجل ...

(٣) (صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٨٣/ ٥٨١٩)، كتاب الأدب، باب الحب في الله عز وجل ...

ومن الجدير بالذكر أن هذه المحبة ليست مجرد أمني أو أحلام تناقضها الأفعال ، إنما هي محبة بالقلب وعمل بالجوارح قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة آل عمران: ٣١] ، والطريق الموصل إليها هو: اتباع شرعه الذي جاء به محمد ﷺ ، وبغير هذا الطريق تكون دعوى الولاية كاذبة كما كان المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه كما قال الله عنهم {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [سورة الزمر: ٣] .

وكما حكى عن اليهود والنصارى أنهم قالوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [سورة المائدة: ١٨] . مع إصرارهم على تكذيب رسله ، وارتكاب مناهيه ، وترك فرائضه (١) .

ومتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه وإرادته إلا لما يريده منه مولاه، فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير الله، ولا كراهة لغير ما يكره الله، ومن كان كذلك لم تتبعه جوارحه إلا بطاعة الله، وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهة ما يحبه الله وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته (٢) .

أما البغض في الله فهو أمر ملازم للحب في الله لا ينفصل عنه ؛ لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويوالي من يوالي محبوبه، ويعادي من يعادي محبوبه، ويرضى لرضاه، ويبغض لبغضه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه فهو موافق له في ذلك .

(١) انظر: جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ، (ص ٣٦١) .

(٢) انظر: المصدر السابق ، (ص ٣٦٦) .

ومعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يبغض أعداءه، ولا بد أن يحب ما يحبه من جهادهم كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [سورة الصف: ٤].

وقد وصف المولى سبحانه وتعالى عباده الذين يحبهم ويحبونهم فقال: {أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سورة المائدة: ٥٤] (١).

أي إنهم يعاملون المؤمنين بالذلة واللين وخفض الجناح، ويعاملون الكافرين بالعزة والشدّة عليهم، والغلظة. فهم يحبون من أحبه الله فيعاملونه بالمحبة والرأفة واللين، ويبغضون أعداء الله الذين يعادونه فيعاملونهم بالشدّة والغلظة كما قال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}، [سورة الفتح: ٢٩] (٢).

متخذون من نبي الله إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه أسوة حسنة كما في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ...}، [الممتحنة: ٤] أي عليكم أيها المؤمنون أن تأتسوا بإبراهيم والذين آمنوا معه في براءتهم من الكفار وإعلانهم العدواة والبغضاء لهم ما داموا على شركهم وكفرهم..

المطلب الرابع :

عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء

لَمَّا كَانَ الْوَلَاءُ وَالْبِرَاءُ مَبْنِيَيْنِ عَلَى قَاعِدَةِ الْحُبِّ وَالْبَغْضِ ، فَإِنَّ النَّاسَ فِي نَظَرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٌ :

(١) مجموع الفتاوى ، (١٠ / ٦١).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ، (ص ٣٦٢).

الأول: من يحب جملة : وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه علماً ، وعملاً ، واعتقاداً ، وأخلص أعماله ، وأفعاله ، وأقواله لله ، وانقاد لأوامره ، وانتهى عما نهى الله عنه ، وأحب في الله ، ووالى في الله ، وأبغض في الله ، وعادى في الله ، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل أحد كائناً من كان .

الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه : فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير ، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر .

الثالث: من يبغض جملة : وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر والإبادة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرغبة والتعلق، أو ألد في أسمائه وصفاته واتباع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان عليه المغالين من أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها (١) .

ويؤصل هذا التقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول:
(الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من

(١) انظر : إرشاد الطالب ، سليمان بن سحمان ، (مصر : مطبعة المنار ، ط ١ ، طبع عام ١٣٤٠هـ) ، (ص ١٣) .

أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان ، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ} [سورة المائدة: ٥٥-٥٦] ، وقال: {يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض} [سورة المائدة: ٥١] ، وقال: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [سورة التوبة: ٧١] ، ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي ..^(١)

ويقول في موضع آخر : (والمؤمن عليه أن يعادى في الله ويوالى في الله فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه ، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون أخوة}، [سورة الحجرات: ٩] ، فجعلهم أخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك^(٢)، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك.....

(١) مجموع الفتاوى ، (٢٨ / ٢٢٨ - ٢٢٩).

(٢) كذلك وتدخل في موالاته نصرته لقول النبي ﷺ : (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) قلوا : يا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قال: (تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ) ، (صحيح البخاري : ٢ / ٨٦٣ / ٢٣١٢) ، كتاب المظالم ، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً . وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) فقال رجلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أنصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا ، أفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا كَيْفَ أنصُرُهُ ؟ قال: (تَحْجِزُهُ ، أَوْ تَمْتَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فإن ذلك نصرة) ، (صحيح البخاري : ٦ / ٢٥٥٠ / ٢٥٥٢) ، كتاب الإكراه ، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه .

الولاء و البراء من منظور أهل السنة فكر وإبداع

وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة...^(١).

إذن فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما عليه من الشر، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين، كذلك ويتبرأون ممن حاد الله ورسوله ولو كانوا أشد قرابة لهم، قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [سورة المجادلة: ٢٢]، قال ابن حجر رحمه الله في تفسيرها: (إنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل)^(٢).

وقال السعدي في تفسير قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} [الممتحنة: ١٣]: (إنما غضب عليهم لكفرهم، وهذا شامل لجميع أصناف الكفار {قَدْ يَنسُوا مِنَ الْآخِرَةِ} أي قد حرموا من خير الآخرة فليس لهم منها

(١) مجموع الفتاوى، (٢٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩).

(٢) فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، (٥ / ٢٣٣).

نصيب، فاحذروا أن تولوهم ،فتوافقوهم على شرهم ، وشركهم،فتحرموا خير الآخرة كما حرموا^(١).

ويمتثلون لنهيهِ تعالى في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ..

المطلب الخامس :

الفرق بين الموالة وحسن المعاملة

أصناف الكفار :

بادئ ذي بدء أود أن أبين أصناف الكفار ؛ حتى تتضح الصورة أكثر بالنسبة لحسن المعاملة وهل هي لجميع الكفار على السواء أم لا ؟ وهل الرفق واللين في الدعوة واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة في الخطاب لهم جميعاً أم لا ؟

فأقول : لا يعدو تقسيم الكفار كما قرر ابن القيم رحمه الله وغفر له قسمين : إما أهل حرب ، وإما أهل عهد.

أما أهل الحرب فهم الكفار الذين في حال حرب مع المسلمين ، فلا يدخلوا في عقد الذمة، ولا يتمتعون بأمان المسلمين ، ولا عهدهم .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/٨٥٨) .

و أما أهل العهد ثلاثة أصناف : أهل ذمة ، وأهل هدنة ، وأهل أمان ، ولفظ " الذمة والعهد " يتناول هؤلاء كلهم في الأصل ، فإن الذمة من جنس لفظ العهد و العقد ، لكن صار في اصطلاح كثير من الفقهاء : أهل الذمة عبارة عن يؤدي الجزية ، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة ، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمين في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله ..

بخلاف أهل الهدنة فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم، سواء كان الصلح على مالٍ أو غير مال ، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة ولكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين ، وهؤلاء يسمون أهل العهد والصلح والهدنة ..

وأما المستأمن فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها ، وهؤلاء أربعة أقسام : الأول : الرُّسل ، الثاني : التجار ، الثالث : ومُستجبرون حتى يُعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شأؤوا دخلوا فيه ، وإن شأؤوا رجعوا إلى بلادهم فإذا وصل مأمنه عاد جريباً كما كان ، الرابع : طالبوا حاجة وزيارة وحكم هؤلاء ألا يُهاجروا ، ولا يُقتلوا ، ولا تؤخذ منهم الجزية... (١)

الفرق بين الموالاة وحسن المعاملة :

بعدما تعرضنا للحديث عن أصناف الكفار وقسمناهم إلى قسمين رئيسين أهل حرب وأهل عهد ، فليس من المعقول أن نساوي في المعاملة

(١) انظر : أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر توفيق، (الدمام: دار ابن حزم، طبع عام ١٩٩٧م)، (٢/ ٨٧٤).

بينهما ؛ إذ تكاد تنحصر حسن المعاملة في أهل العهد بأنواعهم دون أهل الحرب ، ولكن ينبغي للمسلم أن يفتن إلى الفرق بين حسن معاملتهم وبين موالاتهم ومحبتهم .

فَيَتَعَيَّنْ عَلَيْنَا أَنْ نَبْرَهُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ ظَاهِرَهُ يَدُلُّ عَلَى مَوَدَاتِ الْقُلُوبِ ، وَلَا تَعْظِيمِ شَعَائِرِ الْكُفْرِ . وَمَنْ بَرَّهُمْ لَتَقْبَلَ دَعْوَتُنَا : الْفَرْقُ بضعيفهم ، وإطعام جائعهم ، وكسوة عاريهم ، ولين القول لهم على سبيل اللطف معهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة ، والدعاء لهم بالهداية ، وينبغي أن نستحضر في قلوبنا ما جُبِلُوا عَلَيْهِ مِنْ بَغْضَانَا ، وتكذيب نبينا محمد ﷺ ، وأن الولاء شيء والمعاملة بالحسنى شيء آخر والأصل في هذا قوله تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [سورة الممتحنة: ٨] .

وقد ذكر ابن جرير الطبري عدة أقوال في تفسيرها ورجح أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم ؛ لأن الله ﷻ بقوله: { الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ } جميع من كان ذلك صفته، فلم يخص به بعضاً دون بعض (١).

إذن فمعنى الآية: أن من كف أذاه من الكفار فلم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم فإن المسلمين يقابلون ذلك بمكافأته بالإحسان والعدل معه في التعامل الدنيوي ولا يحبونه بقلوبهم ؛ لأن الله قال: { أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ } ، ولم يقل توالونهم وتحبونهم .

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، (بيروت : دار الفكر ، طبع عام ١٤٠٥هـ) ، (٦٦ / ٢٨) .

ونظير هذا قوله تعالى في الوالدين الكافرين: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [العنكبوت: ٨] وقوله: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [لقمان: ١٥] .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: (نعم صلي أمك) (١) .

قال الخطابي في هذا الحديث: (إن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة ويستتبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً) (٢) .

وقال ابن القيم رحمه الله: (والذي يقوم عليه الدليل وجوب الإنفاق وإن اختلف الدينان لقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} وقوله: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} وليس من الإحسان ولا من المعروف ترك أبيه وأمه في غاية الضرورة والفاقة وهو في غاية الغنى ، وقد ذم الله تبارك وتعالى قاطعي الرحم ، وعظم قطيعتها ، وأوجب حقها وإن كانت كافرة قال تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١] ، وقال تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ

(١) (صحيح البخاري: ٢ / ٩٢٤ / ٢٤٧٧) ، كتاب الهبة وفضلها ، باب الهديّة للمُشْرِكِينَ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ... } .

(٢) فتح الباري ، (٥ / ٢٣٤) .

عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ { [البقرة: ٢٧] وفي الحديث : (لا يدخل الجنة قاطع رحم) (١) و الرحم معلقة بساق العرش تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني (٢) وليس من صلة الرحم ترك القرابة تهلك جوعاً وعطشاً وعرياً وقربيه من أعظم الناس ما لا وصلة الرحم واجبة ، وإن كانت لكافر ، فله دينه وللواصل دينه.

وقياس النفقة على الميراث قياس فاسد ؛ فإن الميراث مبناه على النصرة والموالاتة بخلاف النفقة فإنها صلة ومواساة من حقوق القرابة ، وقد جعل الله للقرابة حقاً - وإن كانت كافرة - فالكفر لا يسقط حقوقها في الدنيا. قال تعالى: {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [سورة النساء: ٣٦] ، وكل من ذكر في هذه الآية فحقه واجب وإن كان كافراً، فما بال ذي القربى وحده يخرج من جملة من وصى الله بالإحسان إليه (٣).

وقال ابن حجر رحمه الله : (البر ، والصلة ، والإحسان لا يستلزم التحابب ، والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ...) (٤) .

إذن فالصلة والمكافأة الدنيوية للأقارب الكفار شيء ، والموالاتة الممثلة في المودة والحب والنصرة شيء آخر ؛ ولأن في الصلة وحسن المعاملة ترغيباً للكافر في الإسلام فهما من وسائل الدعوة بخلاف المودة

(١) (صحيح مسلم : ٤ م ١٩٨١ / ٢٥٥٦) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة : ٥ / ٢١٧ / ٢٥٣٩٢) ، باب ما قالوا في البر وصلة الرحم .

(٣) أحكام أهل النمة ، (٢ / ٧٩٢-٧٩٣) .

(٤) فتح الباري ، (٥ / ٢٣٣) .

الولاء و البراء من منظور أهل السنة فكر وإبداع

والموالاتة ، فهما يدلان على إقرار الكافر على ما هو عليه ، والرضى عنه ، وذلك يسبب عدم دعوته إلى الإسلام .

فقد أمرنا بأن ندعوا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما في قوله تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: ١٢٥] .

قال الشيخ الشنقيطي في تفسير هذه الآية : (واعلم أن الدعوة إلى الله بطريقتين طريق لين وطريق قسوة أما طريق اللين فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه ، فإن نجحت هذه الطريقة فبها ونعمت وهو المطلوب ، وإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف حتى يعبد الله وحده ونظام حدوده وتمتثل أوامره وتجتنب نواهيه)^(١) .

ورحم الله سيد قطب حين قال: (إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء؛ واتخاذهم أولياء شيء آخر، ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية الكاملة لحقيقة هذا الدين ووظيفته بوصفه حركة منهجية واقعية ، تتجه إلى إنشاء واقع في الأرض وفق التصور الإسلامي الذي يختلف في طبيعته عن سائر التصورات التي تعرفها البشرية ، وتصدم من ثم بالتصورات والأوضاع المخالفة كما تصطدم بشهوات الناس وانحرافهم وفسوقهم عن منهج الله ، وتدخل في معركة لا حيلة فيها ولا بد منها لإنشاء الواقع الحديدي الذي تريده ، وتتحرك إليه حركة إيجابية فاعلة

(١) أضواء البيان ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، طبع عام ١٩٩٥م) ، (١ / ٤٦٤) .

منشئة ، وهؤلاء الذين تختلط عليهم تلك الحقيقة ؛ ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة موقف أهل الكتاب فيها ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها، فيخلطون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه مكفولي الحقوق ، وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ورسوله وللجماعة المسلمة، ناسين ما يقرره القرآن من أن أهل الكتاب بعضهم أولياء بعض في حرب الجماعة المسلمة، وأن هذا شأن ثابت لهم، وأنهم ينقمون من المسلم إسلامه، ولن يرضوا عن المسلم إلا أن يترك دينه ويتبع دينهم (١).

فالتسامح بين الكافر والمسلم في المعاملات الشخصية لا في التصور الاعتقادي ، ولا في النظام الاجتماعي و فالإسلام قد جاء ليصحح اعتقاد أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء ، ودعاهم على الإسلام جميعا ؛ لأن هذا هو الدين الذي يقبل الله غيره من الناس جميعا ، والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام ، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء ، وهو غير مأذون في أن يكره أحدا من هؤلاء على الإسلام ؛ لأن العقائد لا تتشأ في الضمائر بالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه (٢).

ثم إن تحريم موالاة الكفار لا تعني تحريم التعامل معهم بالتجارة المباحة واستيراد البضائع والمصنوعات النافعة ، وهذا من باب الشراء منهم بالثمن وليس لهم علينا فيه فضل ومِنَّة ، وليس هو من أسباب محبتهم وموالاتهم، فإن الله أوجب محبة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين ومعاداتهم (٣).

(١) في ظلال القرآن ، (٢ / ٩٠٩-٩١٠).

(٢) انظر : المصدر السابق ، (٢ / ٩١٥).

(٣) انظر : الولاء والبراء ، لصالح بن فوزان الفوزان ، (الرياض : دار القاسم ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٤ هـ) ، (ص ٢٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (والأصل في هذا انه لا يحرم على الناس من المعاملات التي يحتاجون إليها إلا ما دل الكتاب والسنة على تحريمه) (١).

ولما سئل عن معاملة التتار أجاب : (أما معاملة التتار فيجوز فيها ما يجوز في أمثالهم ويحرم فيها ما يحرم من معاملة أمثالهم ، فيجوز أن يبتاع الرجل من مواشيهم وخيلهم ونحو ذلك ، كما يبتاع من مواشي التركمان ، والأعراب ، والأكراد ، وخيلهم ، ويجوز أن يبيعهم من الطعام والثياب ونحو ذلك ما يبيعه لأمثالهم ، فأما أن باعهم وباع غيرهم ما يعينهم به على المحرمات كالخيل والسلاح لمن يقاتل به قتالا محرما فهذا لا يجوز) (٢).

المطلب السادس :

دعوة التقارب بين الأديان وقدها في عقيدة الولاء والبراء

يعتبر أول من حمل راية الدعوة إلى زمالة الأديان والوحدة بينها هو جمال الدين الأفغاني الذي كان متأثراً بأفكار الماسونية الخبيثة ؛ إذ يقول في خاطراته "نظرية الوحدة" ما نصه: (وجدت بعد كل بحث وتفتيق وإمعان أن أديان التوحيد الثلاثة على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية وإذا نقص في واحد منها شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثاني !.... وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة وأخذت أضع لنظريتي هذه خطأ وأخط

(١) مجموع الفتاوى ، (٢٨ / ٣٨٦) .

(٢) المصدر السابق ، (٢٩ / ٢٧٥) .

أسطراً وأحبر رسائل للدعوة كل ذلك وأنا لم أخالط أهل الأديان كلهم عن قرب وكثب ولا تعمقت في أسباب اختلاف أهل الدين الواحد وتفرقهم فرقاً وشيعاً وطوائف... (١).

وتبعه مصطفى المراغي في رسالة بعث بها إلى مؤتمر الأديان العالمي إذ يقول فيها : (اقتلع الإسلام من قلوب المسلمين جذور الحقد الديني بالنسبة لأتباع الديانات السماوية الأخرى وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري ، ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنباً إلى جنب) (٢).

ويقول محمد أبو زهرة: (إذا اختلفت الأديان فإن أهل كل دين لهم أن يدعوا إلى دينهم بالحكمة والموعظة ! من غير تعصب يصم عن الحقائق ولا إكراه ولا إغراء بغير الحجة والبرهان) (٣).

أما الدكتور وهبة الزحيلي فيقول: (ليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضاً حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة، إذ أن كل ذلك محاولة فاشلة، ومقاومة لسنة الوجود، ومعاودة للإرادة الإلهية) (٤).

وغير هؤلاء خلق كثير ، والأقوال التي ذكرت على ألسنتهم فيها من المغالطات ما هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار ، فمن قال: أن الدين الإسلامي يسمح للنصراني: أن يدعو إلى نصرانيته، وللإهودي أن يدعو إلى يهوديته والبوذي أن يدعو إلى بوذيته، وغير ذلك من أديان البشر الوضعية

(١) خاطرت جمال الدين الأفغاني ، اختيار عبد العزيز سيد الأهل (القاهرة : دار حراء) ، (ص١٤ ، ١٥٨) ،

نقلا من الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، (ص ٣٤٩) .

(٢) آثار الحرب في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي (دمشق : ط ٢ ، طبع عام ١٣٨٥ هـ) ، (ص ٦٣) ،

نقلا من الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، (ص ٣٤٧) .

(٣) العلاقات الدولية في الإسلام (مصر : الدار القومية للطباعة ، طبع عام ١٣٨٤ هـ) ، (ص ٤٢) ، نقلا من

الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، (ص ٣٤٧) .

(٤) آثار الحرب (ص ٦٥) .

أو الأديان المحرفة؟ أين هؤلاء عن ما ذكره القرآن عن بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء ثم تحريف التوراة والإنجيل حسبما تمليه عليهم أهواؤهم؟

ثم أين هم من قوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} [سورة المائدة: ٧٣] ، وقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [سورة التوبة: ٣٠] ، وقوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [سورة النساء: ٨٩] ، وقوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا} [سورة البقرة: ١٠٩] ، وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي تبين عداوة أهل الكتاب للمسلمين .

أما من قال : إننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب للوقوف في وجه المادية والإلحاد بوصفنا جميعاً أهل دين! ناسين تعليم القرآن كله ، وناسين تعليم التاريخ كله !

فيرد قوله بأن أهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين {هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً} [سورة النساء: ٥١] ، وهم الذين ألبوا المشركين على المسلمين في المدينة وكانوا لهم درعاً ورداً ، وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام ، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس ، وهم الذين شردوا المسلمين في فلسطين وأحلوا لليهود محلهم ، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية! وأهل الكتاب هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان في الحبشة والصومال وأرتيريا وغيرها

حيث يتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند وفي كل مكان (١) !

فمن آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر الحاجز بين المسلمين والكافرين، وإضاعة تميز المسلمين وانصهار شخصيتهم في تيار هذه الدعوة المشبوهة فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله ﷻ يقول: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: ٢٩]، ويقول: { ... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: ٣٦] .

فمن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن نقول : إن الرسائل السماوية التي أنزل الله بها رسله عليهم السلام مع اختلاف في الشرائع إلا أنها كلها تدعو إلى عبادة الله وحده قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [سورة النحل: ٢٦] .

ولكن الرسائل التي سبقت الرسالة التي جاء بها نبي الهدى محمد ﷺ قد اعترأها التحريف والتبديل الذي صنعه أيدي البشرية { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } [سورة البقرة: ٧٩] وقال تعالى : {مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ٤٦] .

(١) انظر : الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، (ص ٣٤٨ - ٣٤٩) .

لذلك اقتضت مشيئة الله وحكمته أن تكون رسالة محمد بن عبد الله ﷺ هي خاتمة الرسالات وناسخة لما قبلها من الشرائع ، فمن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نعتقد بأن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً } [الأحزاب: ٤٠] ، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ ، ولو كان أحداً من الأنبياء حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ ، وإنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك ، كما قال تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا } وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ { [آل عمران: ٨١] ، وقال الله تعالى : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: ١٥٧].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين ، قال الله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ: ٢٨] وقال سبحانه : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ} [الأعراف: ١٥٨] وقوله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ { [آل عمران: ٨٥] ، وغيرها من الآيات.

المبحث الثاني

مظاهر الولاء

المطلب الأول :

من مظاهر موالاة الكفار

تتجلى صور موالاة الكفار في أمور شتى ، منها :

١- مودتهم ومحبتهم ، واتخاذهم أعواناً وأنصاراً وأولياءً ، والركون إليهم ، وقد نهى الله عن كل هذا فقال : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } .

يقول السعدي : (فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا
كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولو أزمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته
وبغض من لم يقم به ومعاداته ولو كان أقرب الناس إليه وهذا هو الإيمان
على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه) ^(١) .

وقال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [سورة آل عمران: ٢٨] .

قال ابن جرير في تفسيرها: (من اتخذ الكفار أعواناً وأنصاراً
وظهوراً يواليتهم على دينهم ويظاهرون على المسلمين فليس من الله في
شيء. أي قد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في
الكفر. (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) أي إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (١ / ٨٤٨) .

الولاء و البراء من منظور أهل السنة فكر وإبداع

أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل) (١).

وقال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [سورة هود: ١١٣].

قال ابن كثير رحمه الله : (قال العوفي عن ابن عباس : هو الركون إلى الشرك . وقال أبو العالية : لا ترضوا بأعمالهم . وقال ابن جرير عن ابن عباس : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا وهذا القول حسن ، أي لا تستعينوا بالظلمة ، فتكونوا كأنكم قد رضيتم بأعمالهم) (٢).

٢- الثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ، هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنِ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، إِن تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }، [آل عمران : ١١٨ - ١٢٠] ، فهذه الآيات الكريمة تشرح دخائل الكفار ، وما يكونونه نحو المسلمين من بغض ، وما يدبرونه ضدهم من مكر، وخيانة ، وما يحبونه من مضرة

(١) جامع البيان ، (٣ / ٢٢٨) .
(٢) تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٤٦٢) .

المسلمين ، وإيصال الأذى إليهم بكل وسيلة، وأنهم يستغلون ثقة المسلمين بهم ، فيخططون للإضرار بهم والنيل منهم.

وعن أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : خَرَجَ رسول الله ﷺ قَبْلَ بَدْرِ فلما كان بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرْأَةً وَنَجْدَةً فَفَرِحَ أَصْحَابُ رسول الله ﷺ حين رَأَوْهُ ، فلما أَدْرَكَهُ قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : جِئْتُ لَاتَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قال له رسول الله ﷺ: (تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟) قال: لَا . قال : (فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ) ... (١)

وغير هذه النصوص كثير كلها تبين لنا تحريم تولية الكفار أعمال المسلمين التي يتمكنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين، وأسرارهم ، ويكيدون لهم بالإحاق الضرر بهم (٢).

٣- الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين ، وإقامته في بلاد الكفر تدل على موالة الكافرين ، ومن هنا حَرَّمَ الله إقامة المسلم بين الكفار إذا كان يقدر على الهجرة ، قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا } ، [النساء: ٩٧-٩٩] .

(١) (صحيح مسلم: ٣/ ١٤٤٩-١٤٥٠/ ١٨١٧) ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر .

(٢) وللتوسع في هذا الموضوع يراجع كتاب " القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار " ، لأبي عبد الله حمود بن عبد الله بن عقلاء الشيعيبي ، المنشور على موقع نداء الإيمان <http://www.al-eman.com>

٤- مشاركتهم في أعيادهم ، أو مساعدتهم في إقامتهم أو تهنئتهم بمناسبةها أو حضور إقامتها ، وقد فُسر قوله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَوْنَ الزُّورَ}، [الفرقان : ٧٢] ، أي ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة ، أو الأفعال المحرمة كالخوض في آيات الله ، والجدال الباطل والغيبة، والنميمة ، والسب ، والقذف ، والاستهزاء (١).

٥- مدهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَدُهُنْ فَيَذْهَبُونَ} [سورة القلم: ٩] ، والمداهنة والمجاملة والمدارة على حساب الدين أمر وقع فيه كثير من المسلمين اليوم وهذه نتيجة طبيعية للانهازام الداخلي في نفوسهم ، حيث رأوا أن أعداء الله تفوقوا في القوة المادية فانبهروا بهم، ولأمر ما رسخ وترسب في أذهان المخدوعين أن هؤلاء الأعداء هم رمز القوة ورمز القدوة ، فأخذوا ينسلخون من تعاليم دينهم مجاملة للكفار ولئلا يصمهم أولئك الكفرة بأنهم (متعصبون)! (٢) .

٦- الاستغفار لهم والترحم عليهم ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهم أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: ١١٣] لأن هذا يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه من معتقدات .

٧- مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد ،

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، (١ / ٥٨٧) .

(٢) انظر : الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، (ص ٢٣٩) .

قال تعالى: { لَا تَمُنَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } ، [طه : ١٣١] ،
وليس معنى ذلك أن المسلمين لا يتخذون أسباب القوة من تعلم الصناعات ، ومقومات الاقتصاد المباح ، والأساليب العسكرية بل ذلك مطلوب ، قال تعالى: { وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } ، [الأنفال ٦٠ :] .

٨- التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما: لأن التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدل على محبة المتشبه به ، ولهذا قال النبي ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم) ^(١) ، فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم ، وعباداتهم ، وسماتهم وأخلاقهم ، وهيئة لباسهم وطريقة أكلهم وشربهم... الخ

٩- التاريخ بتاريخهم خصوصاً التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم ، وأعيادهم كالتاريخ الميلادي . والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح ﷺ ، والذي ابتدعوه من أنفسهم وليس هو من دين المسيح ﷺ ، فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم . فلما أراد الصحابة رضوا الله عنهم وضع تاريخ للمسلمين في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه عدلوا عن تواريخ الكفار وأرخوا بهجرة الرسول ﷺ مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم .

١٠- الرضى بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة : ويتضح هذا الأمر في كونه ولاء

(١) (سنن أبي داود : ٤ / ٤٤ / ٤٠٣١) ، كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة ، قال ابن حجر : (أخرجه أبو داود بسند حسن) ، فتح الباري ، (١٠ / ٢٧١) .

للكفار: إنه يسرهم ويسعدهم أن يروا من يوافقهم على كفرهم ويجاريهم على مذاهبهم الإلحادية.

وقد سبق القول بأن حب القلب وبغضه يجب أن يكون كاملاً. فالذي يحب الكافر لأجل كفره فهو كافر بإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين ، فالمحبة والرضى أمران جازمان لا يخرجان عن كونهما كفراً إذا كانا للكفار أو إيماناً إذا كانا للمؤمنين^(١).

وعلى المسلم أن يحذر من أصحاب البدع والأهواء الذين امتلأت بهم الأرض ، وليتجنب الكفار وما يبيتون من شبه وشهوات ، وليعتصم بحبل الله المتين وسنة نبيه الكريم .

المطلب الثاني :

من مظاهر موالاتة المؤمنين

١- مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ، و أن يكون معهم في حال العسر واليسر والشدة والرخاء ، قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ، [الأنفال : ٧٢].

(١) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢٨ / ١٣١) .

٢- عدم تنقصهم والسخرية منهم والتجسس عليهم ، وغيبتهم ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }، [الحجرات: ١١ - ١٢] .

٣- الدعاء لهم ، والاستغفار لهم ، قال تعالى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }، [محمد: ١٩] . وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }، [الحشر: ١٠] .

٤- النصيح ، ومحبة الخير لهم ، وعدم غشهم وخديعتهم ، قال ﷺ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) ^(١) . وقال ﷺ : (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ النَّقْوَىٰ هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَنْدَرِهِ

(١) (صحيح البخاري : ١ / ١٤ / ١٣) ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

(٢) (صحيح البخاري : ٢ / ٨٦٢ / ٢٣١٠) ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه .

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ^(١) .

٥- التَّأَلُّمُ لَأَمَلِهِمُ وَالسُّرُورُ بِسُرُورِهِمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)^(٢) . وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)^(٣) .

٦- زيارتهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع معهم ، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ يَا نَّ اللَّهُ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ)^(٤) .

٧- احترام حقوقهم ، فلا يبيع على بيعهم ، ولا يسوم على سومتهم ، ولا يخطب على خطبتهم ، ولا يتعرض لما سبقوا إليه من المباحات ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ)^(٥) .

٨- احترام كبيرهم والرفق بضعفائهم وإجلال علمائهم ، فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا)^(٦) .

(١) (صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٦ / ٢٥٦٤) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله

(٢) (صحيح مسلم : ٤ / ١٩٩٩ / ٢٥٨٦) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

(٣) (صحيح مسلم : ٤ / ١٩٩٩ / ٢٥٨٥) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

(٤) (صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٨ / ٢٥٦٧) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب في فضل الحب في الله

(٥) (صحيح مسلم : ٢ / ١٠٣٢ / ١٤١٢) ، كتاب النكاح ، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأن أو يترك .

(٦) (مسند أحمد : ٥ / ٣٢٣ / ٢٢٨٠٧) ، قال الهيثمي : (إسناده حسن) ، مجمع الزوائد ، (٨ / ١٤) .

المبحث الثالث

البدعة وموقف أهل السنة من موالاته أهل البدع

المطلب الأول :

التعريف بالبدعة وخطر الابتداع

تعريف البدعة لغة : بدع الشيء ببذعه بذعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركبة: استتبطنها وأحدثها^(١). فالبدعة: مأخوذة من الابتداع وهو الاختراع، وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذي ولا ألف مثله^(٢).

تعريف البدعة شرعاً : هي كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشرع يدل عليه ، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : (والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة)^(٣).

خطر الابتداع : أن البدعة خطرهما عظيم وكبير، والدليل على ذلك أنها تنقسم إلى رتب متفاوتة ما بين الكفر الصريح إلى الكبيرة والصغيرة، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي في البدعة : (رتبها متفاوتة فمنها ما هو كفر صراح، كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن بقوله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} [سورة الأنعام: ١٣٦] .

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، (٦ / ٨) .
 (٢) الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفومي ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، طبع عام ١٩٩٨م) ، (ص ٢٤٣) .
 (٣) جامع العلوم والحكم ، (ص ٢٦٦) وانظر : التعريفات ، للرجائي ، تحقيق : إبراهيم البياري ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٥هـ) ، (ص ٦٢) .

وقوله تعالى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّثْقَةٌ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ} [سورة الأنعام: ١٣٩] ، وقوله: {ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام} [سورة المائدة: ١٠٣] ، وكذلك بدعة المنافقين حين اتخذوا الدين ذريعة بحفظ النفس والمال وما أشبه ذلك مما لا يشك أنه كفر صراح ، ومن البدع ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة ، ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر، كبدعة التبتل^(١) والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع ، ومنها: ما هو مكروه كالاكتماع للدعاء عشية عرفة، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة على ما قاله ابن عبد السلام الشافعي وما أشبه ذلك^(٢).

فقضية التحليل والتحريم خصوصية لله عز وجل، فمن ادعى التحليل والتحريم فقد افترى على الله تعالى، قال سبحانه: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ} [سورة النحل: ١١٦] .

فنحن مأمورون بأمر الله تعالى في كتابه وأمر رسوله ﷺ في سنته ، فهذا سبيلنا ومنهاجنا ، فتوزن الأقول والأعمال بأقواله و أعماله ﷺ فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان ، قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)^(٣) .

(١) التبتل : هو الانقطاع عن الدنيا إلى الله . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (١١ / ٤٢) .

(٢) الاعتصام ، (مصر : المكتبة التجارية الكبرى) ، (٢ / ٣٧) .

(٣) (صحيح البخاري : ٢ / ٩٥٩ / ٢٥٥٠) ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود .

وفي رواية لمسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (من عَمِلَ عَمَلًا ليس عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) ^(١) .

والفارق بين الروایتين كما هو ظاهر، أن الرواية الأولى المتفق عليها في إحداه شيء جديد ، أما الرواية الثانية فهي أعم من الإحداث تشمل الإحداث للشيء الجديد أو أي عمل آخر .

وقد حذر أهل السنة من البدع و أصحابها لخطورة البدع على الدين، قال أبو قلابة رحمه الله : (لا تجالسوا أصحاب الأهواء أو قال أصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون) ^(٢) .

وقال سفيان الثوري رحمه الله: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها) ^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معقبا على قول سفيان الثوري رحمهما الله تعالى : (وهذا معنى ما روى عن طائفة أنهم قالوا إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة بمعنى أنه لا يتوب منها لأنه يحسب أنه على هدى ولو تاب لتاب عليه كما يتوب على الكافر...) ^(٤) .

وقال في موضع آخر رحمه الله : (ومعنى قولهم أن البدعة لا يتاب منها : أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً ؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ؛ ليتوب منه ، أو أنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب أو أمر

(١) (صحيح مسلم : ٣ / ١٣٤٣ / ١٧١٨) ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .

(٢) شرح السنة ، للبخاري ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، طبع عام ١٩٨٣م) ، (١ / ٢١٦) .

(٣) الموضوع السابق من المصدر السابق .

(٤) مجموع الفتاوى ، (١١ / ٦٨٤) .

استحباب؛ ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسناً وهو سيئ في نفس الأمر، فإنه لا يتوب، ولكن التوبة ممكنة، وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق، كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار، والمنافقين، وطوائف أهل البدع، والضلال^(١).

فالابتداع في الدين بما ليس له أصل في الشريعة اتهام للنبي ﷺ بأنه لم يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الإمام مالك رحمه الله: (من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [سورة المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً)^(٢).

ويعضد موقفهم ما قاله ﷺ: (خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...) (٣).
المطلب الثاني

موقف أهل السنة من موالاة أهل البدع

يدخل في معتقد أهل السنة والجماعة البراءة من أرباب البدع والأهواء، قال البغوي رحمه الله: (وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم)^(٤).

ولكن عند التحقيق نجد أن أهل البدع ليسوا سواءً، فمنهم أصحاب البدع الكفرية وهي البدع في الاعتقاد فيما يتصل بالله ﷻ، ومنهم أصحاب

(١) أمراض القلوب وشفاؤها، (القاهرة: المطبعة السلفية، ط ٢، طبع عام ١٣٩٩هـ)، (ص ٣٩).

(٢) الاعتصام، للشاطبي، (٢/ ٥٣).

(٣) (صحيح مسلم: ٢/ ٥٩٢/ ٨٦٧)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٤) شرح السنة، (١/ ٢٢٧).

البدع المفسدة ، وهم الموافقون لأهل الإسلام ولكنهم مخالفون في بعض الأصول لم يخرجوا عن دائرة الإسلام العامة ، ولاشك أن موقف أهل السنة من النوع الأول البراءة التامة ، أما النوع الثاني فيتفاوت موقف أهل السنة منهم ؛ وذلك لأن منهم الجاهل المقلد ، ومنهم المعرض عن طلب الحق والهدى المنشغل بدنياه ، ومنهم من تبين له الحق ولكنه تركه تقليداً وتعصبا ، أو بغضا له ومعاداة لأصحابه ، ومنهم الداعي إلى بدعته ومنهم المتستر بها .

فلا شك أن الجاهل المقلد أخف حالا من المعرض عن طلب الحق ، وكلاهما أقل مفسدة ، وأخف ضررا من الذي يدعو إلى بدعته وينشرها ، ويفتن الناس بها ، وعلى أساس هذا التفاوت تتوع موقف أهل السنة من أهل البدع ^(١) على حسب اختلاف من يقابلهم من أهل البدع فمن ذلك :

أولا : دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتلطف ، و الترفق في ردهم إلى الجادة وطريق أهل الحق ، وعلى هذا ينتزل السلف رحمهم الله تعالى لمن يناظرونهم من المرجئة والأشاعرة والمعتزلة .. الخ.

ثانيا : مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم ، وعلى هذا يحمل فعل ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثالثا : النهي عن مناظرتهم ومجالستهم ، وهجرهم ، وترك السماع منهم ، حيث لم تكن في ذلك مصلحة ، أو تحقق مضرة في الدين فعليه يحمل تحذير السلف من مجالسة أهل البدع والأهواء .

(١) انظر المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم ، محمد يسري ، (مكة المكرمة : دار طيبة الخضراء ، ط١ ، طبع عام ١٤٢٦ هـ) ، (ص ٢١٧) .

رابعاً : قتالهم ومحاربتهم إذا كانوا جماعة لهم قوة ، كما فعل الإمام علي بن أبي طالب ؑ مع من بقي من الخوارج بغير توبة ، وقطع شرهم ودفع باطلهم بكل ما يتحقق به من أنواع التعزير بالحبس والنفي والضرب ، وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز قتل المبتدع تعزيراً إذا لم تتدفع مفسدته إلا بالقتل ، كما فعل الأئمة مع غيلان الدمشقي ، والجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان ، والحلاج^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وإذا أراد بعض المبتدعة أن يدعو إلى بدعته فإنه يجب منعه من ذلك فإذا هجر وعزر كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؑ بصبيغ بن عسل التميمي وكما كان المسلمون يفعلونه ، أو قتل كما قتل المسلمون الجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهما كان ذلك هو المصلحة بخلاف ما إذا ترك داعياً وهو لا يقبل الحق إما لهواه وإما لفساد إدراكه فإنه ليس في مخاطبته إلا مفسدة وضرر عليه وعلى المسلمين .

والمسلمون أقاموا الحجة على غيلان ونحوه وناظروه وبينوا له الحق كما فعل عمر بن عبد العزيز ؑ واستتابه ثم نكت التوبة بعد ذلك فقتلوه ، وكذلك علي ؑ بعث ابن عباس إلى الخوارج فناظرهم ثم رجع نصفهم ثم قاتل الباقيين ، والمقصود أن الحق إذا ظهر وعرف وكان مقصود الداعي إلى البدعة إضرار الناس قوبل بالعقوبة^(٢).

(١) انظر : الطرق الحكيمة ، لابن القيم ، تحقيق : محمد جميل غازي ، (القاهرة : مطبعة المدني) ، (ص ١٥٦-١٥٧).

(٢) درء التعارض ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، طبع عام ١٤١٧ هـ) ، (٧ / ١٧٣).

وقال الإمام الحافظ محمد بن وضاح أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: (اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة ، وعيبك لأهل البدع ، وكثرة ذكرك لهم ، وطعنك عليهم فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر أهل السنة ، وقواك عليهم بإظهار عيبهم ، والطعن عليهم ، فأذلهم الله بيدك ، وصاروا ببدعتهم مستترين...فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر فتكون خلفاً من نبيك □ ، فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه ، وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ ، أو جليس ، أو صاحب، فإنه جاء في الأثر : (من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة ، ووكل إلى نفسه) ^(١)، و (من مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام) ^(٢) وجاء ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع وأن الله لا يقبل منهم صرفاً ، ولا عدلاً ، ولا فريضة، ولا تطوعاً ^(٣) ، وكلما ازدادوا اجتهاداً ، وصوماً ، وصلاة ازدادوا من الله بعداً ، فارفض مجالسهم ، وأذلهم ، وأبعدهم ، كما أبعدهم الله ، وأذلهم رسول الله ﷺ ، وأئمة الهدى بعده) انتهى كلام أسد رحمه الله تعالى .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعقيباً على هذه الرسالة : (واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من كلام أمثاله من السلف في معاداة أهل البدع والضلالة ، فالضلالة لا تخرج عن الملة ، لكنهم شددوا في ذلك

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكاني ، تحقيق : أحمد سعد حمدان الغامدي ، (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٧ ، طبع عام ١٤٢٢ هـ) ، (١ / ١٥٣).

(٢) (معجم الطبراني الكبير : ٢٠ / ٩٦ / ١٨٨) بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من مشى إلى صاحب بدعة ليوقرة فقد أغان على هدم الإسلام) . قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الكبير وفيه بقیة وهو ضعيف) ، مجمع الزوائد ، (١ / ١٨٨) .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكاني ، (١ / ١٥٧) بسنده عن الحسن أنه قال : (صاحب البدعة لا يقبل الله له صلاة ولا صياماً ولا حجاباً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً) .

وحذروا منه لأمرين : الأول : غلظ البدعة في الدين في نفسها فهي عندهم أجل من الكبائر ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد قلوب الناس أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشدّ ذنباً من السني المجاهر بالكبائر . الثاني : أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع^(١).

الخلاصة :

يتبين لنا مما سبق أنه بتعدد موقف أهل السنة من أهل البدع ، ينتج عن ذلك اختلاف عقيدتهم في موالاتهم والتبري منهم بحسب أحوال أهل البدع، فمن كانت بدعته مكفرة في الجانب العقدي يجب التبرء منه ، وبغضه بإطلاق ، ومن كانت بدعته مفسقة في الجانب العملي ، فتكون البراءة منه بحسب عمله ؛ وذلك لأن صاحب البدعة المفسقة ليس كافراً حتى يبغض بالكلية ، ولا مؤمناً حتى يحب بالكلية .

(١) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : إسماعيل الأنصاري ، (الرياض : مطابع الرياض ، ط١)، (ص ٣١٢-٣١٥) .

الخاتمة :

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً على إتمام هذا البحث ، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد .

من خلال قراءتي لبعض ما سطره سلفنا الصالح في أمهات الكتب ، وصلت إلى تأصيل شرعي علمي بالنصوص الصحيحة الصريحة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ على ما ذهبوا إليه في عقيدتهم في مسألة الولاء والبراء ، ومن خلال هذا البحث المصغر توصلت إلى نتائج عدة أهمها :

١. لا نجد حلالة الإيمان ولذة العبادة إلا بتحقيق مفهوم الولاء والبراء لله تعالى ، معرضين عن مصالح الدنيا وتبعاتها .
٢. من خلال النصوص الشرعية توصلت إلى المنزلة العظيمة للولاء والبراء في الإسلام ، لا ينكرها إلا جاحد معاند مكابر .
٣. يعد الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة ، وهو من أعمال القلوب الملازم لأقوال اللسان وأعمال الجوارح ، والتي لا يتم أحدهما إلا بتمام الآخر .
٤. تختلف عقيدة أهل السنة في الولاء والبراء على حسب أصناف الناس ، و أقسامهم ، فمنهم من يحب جملة ، ومنهم من يبغض جملة ، ومنهم من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر .
٥. من خلال البحث توصلت إلى مدى الفرق بين الولاء الاعتقادي وبين حسن المعاملة ، فالموالة ممثلة في المودة والمحبة

والنصرة ، وحسن المعاملة ممثلة في صلة الأقارب المخالفين
في الدين لترغيبهم في الإسلام ودعوتهم إليه بالحكمة
والموعظة الحسنة .

٦. تعددت مظاهر موالاته الكفار والمؤمنين ووقفت على الكثير
منها في ثنايا البحث .

٧. يختلف موقف أهل السنة من أهل البدع ، و بالتالي تختلف
عقيدتهم في الولاء والبراء الموجه إليهم.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم

فإن أصبت فمن الله فله الحمد والمنة وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله
المستعان

مصادر البحث :

١. أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ، تحقيق : يوسف البكري ، وشاكر توفيق ، الدمام : دار ابن حزم ، طبع عام ١٩٩٧ م .
٢. إرشاد الطالب ، سليمان بن سحمان ، مصر : مطبعة المنار ، ط ١ ، طبع عام ١٣٤٠ هـ .
٣. أضواء البيان ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، طبع عام ١٩٩٥ م .
٤. أمراض القلوب وشفائها ، لابن تيمية ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ط ٢ ، طبع عام ١٣٩٩ هـ .
٥. الاعتصام ، للشاطبي ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى .
٦. اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ط ٢ ، طبع عام ١٣٦٩ هـ .
٧. التعريفات ، للرجزاني ، تحقيق : إبراهيم البياري ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٥ هـ .
٨. تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، بيروت : دار الفكر ، طبع عام ١٤٠١ هـ .
٩. تيسير العزيز الحميد ، لسليمان عبد الوهاب ، تحقيق : محمد الشبراوي ، بيروت : عالم الكتب ، ط ١ ، طبع عام ١٩٩٩ م .
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، تحقيق : ابن عثيمين ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، طبع عام ٢٠٠٠ م .

١١. جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، بيروت : دار الفكر ، طبع عام ١٤٠٥هـ .
١٢. جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، إبراهيم باجس ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، طبع عام ١٤١٧هـ .
١٣. درء التعارض ، لابن تيمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، بيروت : دار الكتب العلمية ، طبع عام ١٤١٧هـ .
١٤. سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الفكر .
١٥. سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة : طبع عام ١٩٩٤ م .
١٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي ، تحقيق : أحمد سعد حمدان الغامدي ، الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٧ ، طبع عام ١٤٢٢هـ .
١٧. شرح السنة ، للبغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، طبع عام ١٩٨٣ م .
١٨. شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، طبع عام ١٣٩١ هـ .
١٩. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، بيروت : دار ابن كثير ، ط ٣ ، طبع عام ١٩٨٧ م .

٢٠. صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
٢١. الطرق الحكمية ، لابن القيم ، تحقيق : محمد جميل غازي ، القاهرة : مطبعة المدني .
٢٢. فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، بيروت : دار المعرفة .
٢٣. في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، بيروت : دار الشروق .
٢٤. الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفومي ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، طبع عام ١٩٩٨م .
٢٥. لسان العرب ، لابن منظور ، إيران : نشر أدب الحوزة ، طبع عام ١٤٠٥هـ .
٢٦. المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم ، محمد يسري ، مكة المكرمة : دار طيبة الخضراء ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٦ هـ .
٢٧. مجمع الزوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، القاهرة : دار الريان للتراث ، طبع عام ١٤٠٧ هـ .
٢٨. مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن قاسم ، الرياض : مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ .
٢٩. مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل الشيباني ، مصر : مؤسسة قرطبة .

٣٠. مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد ، تحقيق :
كمال يوسف الحوت ، الرياض : مكتبة الرشد ، ط ١ ، طبع عام
١٤٠٩ هـ .

٣١. معجم الطبراني الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم
الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الموصل : مكتبة
الزهراء ، ط ٢ ، طبع عام ١٤٠٤ - ١٩٨٣ م .

٣٢. مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب ،
تحقيق : إسماعيل الأنصاري ، الرياض : مطابع الرياض ، ط ١ .

٣٣. وتيسير العزيز الحميد ، لسليمان عبد الوهاب ، تحقيق : محمد
الشبراوي ، بيروت : عالم الكتب، ط ١ ، طبع عام ١٩٩٩ م .

٣٤. الولاء والبراء ، لصالح بن فوزان الفوزان ، الرياض دار القاسم ،
ط ١ ، طبع عام ١٤٢٤ هـ .

٣٥. الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، تقديم عبد
الرزاق الفيافي ، الرياض : دار طيبة ، ط ١٢ ، طبع عام
١٤٢٧ هـ .

٣٦. موقع نداء الإيمان <http://www.al-eman.com>

